

مجاز القرآن

(102) تكاد تميّز من الغيظ * . . . (1) ، أو شدة ناطقة فاعلة كقوله تعالى : (يا أيها الناس أتتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد * . . . (2)) وليست جهنم كائنا متكلما فتقول ، وتستمتع وتجبب ، وإن كان ذلك غير بعيد إعجازا . وليست النار جسما مريدا وفاعلا فنستمع لشهيقها أو هي تفور ، أو تتميز من الغيظ . وليس في القيامة إرضاع حتى تذهل المرضعة عن رضيعها ، وليس هنالك وضع وولادة وإنجاب ، حتى تضع كل ذلت حمل حملها . إن التعبير بالمجاز بمعناه العام هو الذي صور هذه الأحداث بهذه الصور المثيرة ، وأبانها بهذه الهيئة الناطقة ، وسيّرها بهذه الإرادة التامة تنبئها للضائر ، وتوجيها للعقول ، وتأثيرا على النفوس حتى تستعد لذلك اليوم الذي تنطق فيه جهنم ، وتفور فيه النار حتى يسمع شهيقها ، وحتى لتكاد تتقد من الغيظ وتنشق ، ذلك اليوم الذي لو أرضعت فيه المرضعة لذهلب عن رضيعها ، ولو توافرت فيه ذوات الأحمال لوضع أحمالها . إذن هذه خصائص نفسية يحملها المجاز القرآني ونحتضنها تعبيره الفريد من أجل الإنسان .

دربة منه على الحذر والاستعداد والتهيؤ التام . ج - وما يقال في ملحظ النطق والقول والقوة بالنسبة للنار يقال عينه بالنسبة للإيحاء الى الأرض في قوله تعالى : (بأنّ ربك أوحى لها *) (3) . والقضية تصور في مدرك عقلي محض ، فالوحي الإلهي هو الفعل الذي يكشف به الإنسان عن الحقائق التي تجاوز نطاق عقله (4) . _____ (1) الملك : 7 - 8 .

(2) الحج : 1 - 2 . (3) الزلزلة : 5 . (4) ط : د . جميل صليبا ، المعجم الفلسفي :